

رسائل  
في الفقه واللغة

تحقيق  
الدكتور عبد الله الجبوري

دار الغرب الإسلامي  
بيروت

صفون الطبع محفوظه

الطبعة الأولى

١٩٨٢

رسائل  
في الفقه واللغة



## المحتويات

تمهيد ..... ٧

### في الفقه

- \* رسالة في الأذان، للمعافري ..... ١١
- \* الدرر الثمينة في حكم الصلاة في السفينة، لأحمد الحموي ..... ٩١
- \* الرسالة الجوديّة في الآية النوحية، لعمر الإسبري ..... ١٠٣

### في اللغة

- \* الأخبار المروية في سبب وضع العربية، لجلال الدين السيوطي ..... ١٤٥
- \* المهذب فيما قع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي ..... ١٧٧



## تمهيد...!

حَفَلْ تراثنا العظيم بأغماط شتى من فنون المعرفة، حيث اجتالت قرائح علمائه في مختلف ميادينه، ولم تغادر شيئاً يتصل بالحياة دقيقتها وعظيمها إلا سبرت غوره واختصته بالدرس والتأليف...

ولا نغالي، إذا قلنا إن هذا الموروث الحضاري الضخم، يعزّ نظيره في تراث الأمم الأخرى... وخاصة مايمت بسبب إلى المعارف الإنسانية والآداب...

وهذه الإضمامة التراثية التي تضم خمس رسائل، هي لون شهّي من ألوان هذا التراث...

فالوشيجة التي تقوم رابطة بين موضوعاتها، هي التي حفزني لنشرها مجتمعة.

فمنها، رسالة في الأذان، الذي هو ركن من أركان الصلاة... ونداء السماء الخالد في الأرض...

ومن عجب، أنها بدع في التراث الفقهي الإسلامي، حيث لم يؤثر عن أحد من فقهاء الأمة أن اختص مادة الأذان بتأليف خاص... ولعل عصر مؤلفها هو الذي فرض عليه وضعها... وفيها مادة جيدة في اللغة،

وفي الأصوات والعربية... ورسالة في سبب وضع العربية، لجلال الدين السيوطي، تناول فيها تاريخ وضع النحو العربي...

وأخرى في تفسير آية قرآنية كريمة: «الرسالة الجودية في الآية النوحية»... صرفها مؤلفها عمر الأسبيري في بيان وجوه الإعجاز البلاغي الذي احتجته الآية الكريمة: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء...﴾...

ورابعة في حكم الصلاة في السفينة... عرض واضعها أحمد بن محمد الحموي لحكم الصلاة في السفن... وهذا ينسحب اليوم على آلات النقل الحديثة... الباخرة، الطائرة، والسيارة... وهي - كما ترى - ذات موضوع حيوي...

والرسالة الخامسة، تناولت الحروف المعربة في القرآن الكريم... «المهذب فيما ورد في القرآن من المعرب»... للجلال السيوطي... وموضوعها له خطر وذو أهمية في الدراسات القرآنية...

فهذه الوشيحة التي تشد مواد هذه الرسائل، جعلتني مطمئناً راضياً لنشرها في كتاب جامع.

فالبلاغة، والعربية، والأصوات، والتعريب، والفقهاء، أجزاء قامت على خدمة أحكام القرآن المجيد...

وآمل أن يكون - عملي هذا - خالصاً لوجهه - سبحانه - وهو حسبي، ومنه المثوبة وإليه المآل.

عبد الله الجبوري



الأخبار المروية  
في سبب وضع العربية

— دراسة وتحقيق —

للسيوطي  
جلال الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩١١ هـ



- ١ -

جلال الدين السيوطي ظاهرة ثقافية في التراث العربي، شارك في جلّ موضوعات المعرفة المعروفة في عصره.

كتب في اللغة والأدب والفقه والتفسير والتاريخ والنحو والحديث والأصول والتصوف، وغيرها من العلوم.

. ترك أكثر من سبعمائة<sup>(١)</sup> مؤلّف، بين رسالة وجيزة، وكتاب كبير، طبع منها عدد غير قليل، وبقي الآخر مخطوطاً تعزّز به خزائن الكتب العالمية، كما فُقد قسم كبير منها، أمثال: ترجمان القرآن، وطبقات النحاة الكبرى، وغيرها.

---

(١) أحصاها الدكتور عدنان محمد سلمان، وصنع لها فهرساً، ما زال مخطوطاً، وقفت على نسخة منه في خزانة المرحوم الأستاذ قاسم محمد الرجب (صاحب مكتبة المثنى ببغداد).

ينظر عن آثاره: السيوطي النحوي، للدكتور عدنان محمد سلمان، ص ١٤ بغداد،

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

ومعجم المطبوعات (مادة السيوطي)، وفهرس مؤلفات السيوطي، مخطوط بدار الكتب المصرية (برقم ٣٢ مجاميع)، وكشف الظنون (ج ٢، ص ٦٦٥ - ٦٧٩ طبعة ليدن)، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (الطبعة الألمانية، ج ٢، ص ١٤٤ - ١٥٨، والملحق ج ٢، ص ١٧٨ - ١٩٨).

ومن هذه الرسائل الوجيزة، ذات الفائدة، رسالة طريفة لطيفة، دون فيها أخباراً تتعلق بوضع علم، والبداية الأولى للتأليف فيه، النحو العربي، اسمها: «الأخبار المروية في سبب وضع العربية».

نشرت هذه الرسالة، ضمن مجموعة: «التحفة البهية والطرفة الشهية»، في الأستانة، بمطبعة الجوائب، ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م. وهي الرسالة الرابعة من مجموع رسائل المجموعة المذكورة، وتبدأ في الصحيفة ٤٩ منها.

وقد كنت عثرتُ على نسخة مخطوطة منها مصورة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة، عن نسختها الأصلية المخطوطة والمحافظة في «المدرسة الأحمدية في حلب». كتبت في سنة ٩٤٢ هـ، كتبها: محمد جار الله بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي.

فصورتها ضمن المخطوطات التي صورتها لمكتبة الأوقاف العامة ببغداد، في سنة ١٩٦٧ هـ، حينما كنت أميناً لها.

تقع الرسالة في ثلاث ورقات ونصف الورقة...

وقياسها: ١٧ سم × ١٢ سم.

وخطها جيد، كتب بالقلم المعروف بالنسخ.

فأثرت إعادة نشرها، وذلك لندرة وجودها اليوم، حتى أن معظم الباحثين لم يقفوا عليها، مشفوعة بشيء من التعليق الذي آمل أن يكون مفيداً بين يدي تقديمها للقراء...

- ٢ -

ومادة الرسالة نقول التقطها السيوطي من جمهرة من المظان والأصول، بعضها مخطوط، وبعضها الآخر مفقود، وهي شأن أكثر آثاره،

تعتمد الجمع والتنسيق، والتعليق الوجيز... ومن مصادرها التي ذكرها هي:

- ١ - أمالي الأنباري محمد بن القاسم.
- ٢ - أمالي الزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق.
- ٣ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.
- ٤ - تاريخ دمشق، لابن عساكر.
- ٥ - طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي.
- ٦ - أخبار النحويين البصريين، للسيرافي.
- ٧ - الأشباه والنظائر، له.
- ٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، له أيضاً.
- ٩ - شرح قواعد الإعراب، لمحيي الدين الكافيجي.

هذه هي أسماء الكتب التي صرح بالنقل عنها السيوطي، ما عدا الكتب والرسائل التي لم يذكرها...

ويدور موضوع الرسالة هذه في فلك تأريخ نشأة النحو.

وخلاصة ما جاءت به، أن أبا الأسود الدؤلي هو مؤسس (علم النحو) عند العرب، ومنها يعرف تأريخ ظهور اللحن في الإسلام، والذي كان باعثاً قوياً على تقصيد القواعد في أحكام الكلام العربي، خشية تسرب هذا الداء (اللحن) إلى لغة الوحي، ممثلة في القرآن الكريم... ثم قامت أصول، وفرعت فروع، حتى استوى علماً له قوانينه المعروفة...

يقول ابن خلدون: «وأول من كتب فيها - صناعة النحو - أبو الأسود الدؤلي، ويقال بإشارة من علي (رضي الله عنه)، لأنه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها، ففرع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة، ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد، وكان أحوج الناس إليها لذهاب تلك الملكة من العرب،

فهذب الصناعة وكمل أبوابها، وأخذها عنه سيبويه، فكمّل تفاريحها،  
واستكثر من أدلتها وشواهدها»<sup>(١)</sup>.

هذا الرأي الذي أجمع عليه مؤرخو اللغة العربية... والذي يعرف  
بتاريخ وضع علم النحو على يد الدؤلي... إلّا أنّ ابن فارس يخرج على  
هذا المؤلف، ويرى أن النحو كان معروفاً عند العرب، وجاء أبو الأسود  
فجدد شبابه، وأعاد إليه جدّته، حيث يقول: «فإنّ قال قائل، فقد تواترت  
الروايات، بأنّ أبا الأسود أول من وضع العربية، وأنّ الخليل أول من تكلم  
في العروض، قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول، إنّ هذين العَلَمين  
قد كانا قديماً وأتت عليهما الأيام، وقلّاً في أيدي الناس، ثمّ جددهما  
هذا الإمامان»<sup>(٢)</sup>.

ثمّ يقول<sup>(٣)</sup>: وقد تقدّم دليلنا في معنى الإعراب... يريد بذلك:  
«... ولقد بلغنا عن أبي الأسود أنّ أمراً كلمه ببعض ما أنكره أبو الأسود،  
فسأله أبو الأسود عنه، فقال: هذه لغة لم تبلّغك، فقال له: يا ابن  
أخي (أنّه) لا خير لك فيما لم يبلغني، فعرفه بلطفٍ أنّ الذي تكلم به  
مُختلق.

وخلّة أخرى أنّه لم يبلغنا أنّ قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا  
أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدلّ بذلك  
على اصطلاح (قد) كان قبلهم...».

والدليل الذي ساقه ابن فارس لا يقوى على ردّ أولية أبي الأسود  
الدؤلي في وضع النحو، حيث لم يذكر اسماً واحداً من النحاة الذين سبقوا  
أبا الأسود، (في وضع النحو)، أو الخليل بن أحمد الفراهيدي في (وضع  
العروض أو استنباطه)... ولم يشر إلى شيء من هذا النحو القديم<sup>(٤)</sup>.

(١) المقدمة، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٢) الصاحبي، ص ١٣.

(٣) الصاحبي، ص ١٢.

(٤) الصاحبي، ص ٨.

والحجة التي تنهض على دحض هذا الزعم، أن الشعر العربي في جاهليتهم، وهو المرآة المجلوة لحياة العرب قبل الإسلام، لم يذكر النحو، ولم يعرفه شاعرٌ من شعرائهم.

فالتواتر الذي انقطع على أيدي الرواة والمؤرخين ممن عني بتدوين تاريخ وضع النحو العربي، يقف شاهداً قوياً لا يُدافع على قدمه أبي الأسود الدؤلي في وضع النحو...

وذلك «حين اضطرب كلام العرب وغلبت السليقة»<sup>(١)</sup>.

### تعليقة الدؤلي:

ذكر الرواة أن أبا الأسود الدؤلي، وضع تعليقة (كتاباً) في النحو. وكانت هذه التعليقة، هي الأصل الأصيل لكل من كتب في مادتها من بعده...! حيث تعاور العلماء على إكمال ما بدأ به، وفرعوا الفروع، وزادوا فيه ما كان مكماً لعلمه.

ومن هؤلاء العلماء، تلاميذ أبي الأسود الذي لقنوا النحو وزادوا فيه، حيث انتقل عندهم سابقاً إلى لاحق... ومنهم: ميمون الأقرن<sup>(٢)</sup>، زاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبة الفيل المهري، ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي وعنه أخذ سيبويه.

وقيل إن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي: فرّع النحو وقاسه، وجاء من بعده تلميذه، عيسى بن عمر، الذي يعزى إليه وضع كتابين في النحو... هما «الجامع» و«الكامل، أو المكمل».

(١) النهاية لابن الأثير ٣٩١/٢، وجاء تفسير هذا القول: «أي: اللغة التي يسترسل فيها المتكلم على سليقته، أي: سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن...».

(٢) ينظر: أخبار النحويين البصريين، ١٦؛ وإنباه الرواة ٦/١.

ثم يذكر جمال الدين القفطي<sup>(١)</sup> أن نصر بن عاصم البصري أخذ عن أبي الأسود «وأخذ عن نصر أبو عمرو بن العلاء البصري، وأخذ عن أبي عمرو الخليل بن أحمد، وأخذ عن الخليل سيويه...».

أما خبر التعليقة الدولية، فقد ورد ذكرها عند ابن النديم<sup>(٢)</sup>، حيث قال: كان بمدينة الحديثه رجل يقال له محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بكرة، جماعة للكتب له خزانه لم أر لأحد مثلها كثرة... تحتوي على قطعة من الكتب الغربية في النحو واللغة والأدب، والكتب القديمة... ورأيت ما يدل على أن النحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصيني ترجمتها:

هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود رحمه الله عليه، بخط يحيى بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق، هذا خط إعلان النحوي...

وقد ورد ذكر هذه الأوراق عند علماء العربية، باسم: «المختصر» و«الكتاب» و«التعليقة».

وهي التي وقف عليها الوزير جمال الدين القفطي<sup>(٣)</sup> أيام الطُّبِّ، وقد وصفها بقوله: «ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو، يُجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي...».

ويذكر السيوطي<sup>(٤)</sup> نقلاً عن ابن عساكر، أن هذه (التعليقة) كانت عند ابن الكبري النحوي... وكان كثيراً ما يعد بها أصحاب الحديث إلى

(١) إنباه الرواة ٦/١.

(٢) الفهرست، ص ٤٦.

(٣) ينظر: تهذيب ابن عساكر ٧/١١٠-١١١؛ والمحكم، ص ٤؛ والإيضاح في الوقف والابتداء ٣٩/١.

(٤) الأشباه والنظائر ٧/١-٨.



أن دفعها إلى الفقيه أحمد بن منصور المالكي وكتبها عنه وسمعتها منه في سنة ست وستين وأربعمائة .

ثم قال: «وهذه التي أسماها (التعليقة) هي في أول أمالي<sup>(١)</sup> الزجاجي نحو من عشرة أسطر». اهـ.

### — ٣ —

وواضح من كثرة الروايات والأخبار المروية عن بداية اشتغال العرب بالنحو، أن الحافظ عليه كان دينياً وقومياً<sup>(٢)</sup> . . .

كان دينياً، عملاً بالأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الحث على تعلّم العربية وضبط النص القرآني، ولعل رواية هذا الحديث الذي رواه السيوطي في «المزهر»<sup>(٣)</sup> ينبىء عن قدم اللحن في العربية .

قال السيوطي، ان رجلاً لحن عند الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل». . .

كما تؤكد الأخبار المأثورة عن الصحابة والتابعين والتي تصرح كلُّها بدم اللحن، وتحث على تعلّم العربية، خشية الخطأ في تلاوة القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> . . .

ومن هنا جاءت كلمة الثعالبي<sup>(٥)</sup> (ت - ٤٢٩ هـ): «من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم)، ومن أحب الرسول العربي

(١) خلت منها نسخة الأصل من مخطوطة الأمالي، وألحقها الأستاذ عبد السلام محمد هارون في آخر طبعته منها، ص ٢٣٩ .

(٢) ينظر: علي النجدي ناصف، سبويه امام النحاة، ص ١٣٢؛ وشوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٢ .

(٣) المزهر ٢/٢٤٦؛ والخصائص ١/٤٠٨؛ ومعجم الأدباء ١/٨٢ .

(٤) ينظر: عيون الأخبار ٢/٥٤ - ٦٥ .

(٥) فقه اللغة، ص ١، المقدمة .

العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وأتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) خير الرسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المحاشر والمعاد».

هكذا نرى الاشتغال باللغة العربية وصرف الهمّة إليها كان باباً من أبواب العبادة.

فالتأريخ العربي، يحدّثنا عن جمع من أهل العربية، كانوا يتعبدون بالاشتغال بالعربية، وعدّه بعضهم فرض كفاية...

قال الكافيجي<sup>(١)</sup>: «وأن العلماء اتفقوا على أن تعلم النحو فرض من فروض الكفاية».

وقومياً:

إن الغير من علماء الأمة، حينما رأوا دخول الأعاجم في الدين الجديد (الإسلام)، وخالطوا العرب، ونجم اللحن الفاحش في أساليبهم، وخشوا على فسوّ اللحن في أبناء العرب، فزعدوا إلى العناية بالعربية، استقراءً وبحثاً، وجمعاً وتقعيداً، لبناء أحكام تضبط أساليب الكلام، فهدوا إلى وضع النحو... وأنهم بكرّوا في فهم حقيقة اللغة، وعرفوا خطرها في قيام الوجود القومي، إذ أن اللغة هي الوجود الحقيقي للأمة، وأنها تأريخ حضارتها ووعاء معارفها...

وقد وردت أحاديث نبوية شريفة، تؤكد على عمق جذور اللغة في حياة العرب، منها هذا الحديث...

(١) شرح قواعد الإعراب، لمحيي الدين الكافيجي، (مخطوطة/الورقة ١٦).

روى ابن عساكر، قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي، فقال: «أما هذا الحي من قريش فانه لا يستغرب أن يناصروا هذا الرجل» يعني النبي محمداً صلى الله عليه وسلم، «وأما هؤلاء فماذا يفعلون؟ وما شأنهم به؟»<sup>(١)</sup> يعني الأعاجم... فسمع ذلك معاذ بن جبل، فأخذ بتلايب قيس بن مطاطية، ثم جاء يخبر رسول الله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. بأن ينادى للصلاة جامعة، ولما اجتمع الناس وقف خطيباً فقال: «أيها الناس إن أباكم واحد، وإن ربكم واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، إنما هي من اللسان». وفي رواية: «وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

من هذه الروايات المتراكمة، نخلص إلى أن (النحو) علم عربي، نبت عند العرب، كما تنبت الشجرة في أرضها<sup>(٢)</sup>...

نشأ استجابة لمطلب الحياة الجديدة التي دخل فيها العرب، «لأن وضعه مبني على أساس من التفكير في استخراج القواعد من الكلام لداعي انتشار اللحن... لذا قيل: إن الموضوع أولاً الفاعل ثم رَدْفُه المفعول، ثم المبتدأ والخبر، وهكذا»<sup>(٣)</sup>.

أما الروايات التي لقنها المتخرسون عن «لسان العرب» فهي - على وهن - ضرب من ضروب تنقص الحقد الشعبي الذي يريد دفع كل مكرومة عن العرب...!

(١) ينظر: د. صبحي الصالح، مجلة (المستقبل العربي)، س ٢، ع/١٠، تشرين الثاني ١٩٧٩ م، ص ١٥٣.

(٢) ليمان، قيس من محاضراته في: نشأة النحو، للمرحوم محمد الطنطاوي ص ١٥ وينظر: ضحى الإسلام ٢/٢٩٢؛ وبروكلمان ٢/١٢٣.

(٣) نشأة النحو، ص ١٤.

قال ابن منظور: «ثبت عن أهل يونان، فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم، أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث عنه نحواً، ويقولون: كان فلان من النحويين»، ثم يأخذ بتفسير لفظ (النحو) فيقول: «والنحو: إعراب الكلام العربي والنحو: القصد والطريق... نحوه ينحاه ونحواً وانتحاء، ونحو العربية منه، إنما هو انتحاء سَمَّتْ كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره»<sup>(١)</sup>...

وقال نقلاً عن الأزهري<sup>(٢)</sup>: «وبلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية، وقال للناس انحوا نحوه فسمي نحواً».

وقال الكافيجي<sup>(٣)</sup> محيي الدين: «النحو في اللغة يجيء لمعان، بمعنى القصد، وبمعنى الجانب، وبمعنى النوع، وبمعنى المقدار، وبمعنى المثل...».

وقال: «فالظاهر أنه منقول من النحو بمعنى القصد». ثم يذكر سبب وضعه، وخبر أبي الأسود مع الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، فيقول: «فقال له: انح إلى هذا. فلأجل هذا سمي هذا العلم نحواً وتيمناً بلفظه».

وهذه رواية العلماء العرب في أصل (النحو)... تتفق على عرويته، ولا يمكن أن يقدح في رواية أحدهم...

١ - قال محمد بن سلام الجمحي (ت- ٢٣٢ هـ): «أول من أسس العربية، وفتح بابها وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي».

(١) ينظر: لسان العرب ٢٠٩/١٥ (مادة ن، ح، ا).

(٢) لسان العرب، وينظر: تهذيب اللغة ٢٥٢/٥.

(٣) الكافيجي، شرح قواعد الاعراب (مخطوط، الورقة ٢/١٦).

ومثله قول أبي الطيب اللغوي (ت-٣٥١هـ). والزبيدي (ت-٣٧٩هـ) الذي يقول: «ان أبا الأسود هو أول من أسس العربية» وابن النديم (ت- بعد سنة ٤٠٠هـ) والأنباري (ت-٣٢٨هـ) والقفطي جمال الدين (ت-٦٤٩هـ) الذي يصرح: «ان أبا الأسود هو أول من استنبط النحو وأخرجه من العدم إلى الوجود». وابن خلكان (ت-٦٨١هـ) وياقوت الحموي (ت-٦٢٦هـ) وغيرهم جمع من المفسرين، والمؤرخين... والأدباء، واللغويين... أما رأي بعض<sup>(١)</sup> الباحثين من عرب وغيرهم، ان (النحو) أخذ من اللغة اليونانية، أو من السريانية أو هو متأثر بهما، أو بالمنطق اليوناني،... فلا تنهض له حجة في النقد العلمي، ولا ضير في أخذ لغة من أخرى، واللغات تكاد تكون متشابهة في بعض الوجوه... لأنها ظاهرة اجتماعية، ولا يبعد أن تكون (العربية) قد تأثرت باللغتين السريانية أو باليونانية، بعد أن قوي ساعد النقل و(الترجمة) منها إليها في العصر العباسي الأول.

إلا أن (النحو) في بدايته نشأ عربياً، بدافع عربي، وذلك لأنهم<sup>(٢)</sup> «لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم إثر الفتوح وسكنوا بلادهم وعاشوهم، وتنبه أولو البصر إلى أن الأمر آيل إلى إفساد اللغة، وإلى التفريط في صيانة الدين».

وهذا ما يؤيده (Joseph Blane)<sup>(٣)</sup> بقوله: «... وهو أنه أبداع العرب علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا

(١) ينظر عنهم وعن الردود عليهم:

في اللغة والأدب، د. إبراهيم مذكور ص ٤٥-٥٣، ونشأة النحو، للمرحوم الشيخ محمد الطنطاوي ١٢-١٤، ومن تاريخ النحو، وأصول النحو، للأستاذ سعيد الأفغاني، (ص ٥-١١، و ٧-١١) ود. مازن المبارك في كتابه: «العللة النحوية»، ود. علي أبوالمكارم، في كتابه: «تقديم الفكر النحوي» ص ٦-١٣.

(٢) من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني ص ١٨-١٩.

(٣) ضحى الإسلام ٢/٢٩٣، وأبو الأسود الدؤلي ص ٧٠.

ما اخترعه هو والذين تقدموه، ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية في بلاد العراق تعلموا أيضاً شيئاً من النحو، وهو النحو الذي كتبه أرسططاليس الفيلسوف، وبرهان هذا: أن تقسيم الكلمة مختلف. قال سيبويه<sup>(١)</sup>: «فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس بالاسم ولا فعل».

وهذا تقسيم أصلي... أما الفلسفة، فيقسم فيها الكلام إلى اسم وكلمة ورباط، والكلمة هي الفعل».

أما القول بيونانية (النحو)... فأمر لا يؤيده البحث العلمي الرصين، والشواهد على ما نذهب إليه كثيرة لا حصر لها... والبحث الجاد يقود إلى أن اللغة اليونانية أخذت (أبجديتها) من العرب كما أثبتته الأستاذ عباس محمود العقاد، في كتابه: «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين ص ٢٩ - ٣٤».

ثم ان العرب لم يتصلوا بالثقافة اليونانية مباشرة، إنما تعرفوا إليها من خلال (الفكر السرياني)... والذي لا يوجد في (نحوه) هذا التقسيم (الكلم: اسم وفعل وحرف). وإن الذي ترجم عن اللغة اليونانية إلى العربية، كان من كتب الفلسفة والمنطق، ولم يعرف شيء ترجم إليها في (النحو)<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الكتاب ص ٢، المقدمة. (هذا باب علم ما الكلم من العربية).

(٢) ينظر: تقويم الفكر النحوي، د. علي أبو المكارم ص ٦٩. تاريخ اللغات السامية، لفرنستون ص ١٤٥. وضحي الإسلام ٢/٢٩٣، وأبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي ص ٧٦-٧٧، ومجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة ج ١٣، ص ١٣٥، ١٩٥١ م مقال للأستاذ عبد الوهاب حمودة (حول بحث أول من وضع النحو)... وفيه رد على الأستاذ إبراهيم مصطفى الذي يرى أن الدؤلي أخذ النحو عن اليونان!

وبعد:

فالنحو، عربي النشأة والسمات، وان التخييص الحاقد الذي أعياه  
البرهان وهو يريد رده إلى: اليونان، أو الهنود، أو السريان، هو باطل  
محض...

وإن تعجب فعجب عايب، أمر هؤلاء الشعوبيين، الذين ينكرون  
على الأمة العربية عبقريتها... ويستكثرون عليها استنباط جملة من  
المعارف والعلوم... ومنها (النحو)... حتى دفعهم هواهم، إلى القول  
بتأثر الفقه الإسلامي - وهو شريعة إسلامية - بالفقه الروماني<sup>(١)</sup>!!...  
وأخيراً... لعل في إعادة نشر رسالة السيوطي «الأخبار المروية في  
سبب وضع العربية» ما يجدد الحوار حول (النحو)، وبه يتضح الحق،  
ويعود على الأمة ولغتها بالنفع.

والله من وراء القصد...

---

(١) ينظر: هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الإسلامي، (لمجموعة باحثين). دار البحوث  
العلمية، بيروت، ١٣٩٣ هـ - ١٩٦٧ م.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العلامة الحافظ الحجّة مفتي المسلمين، خاتمة الحفّاظ المجتهدين، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن الشيخ العلامة الحجّة قاضي المسلمين كمال الدين (أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي ثم القاهري الشافعي رحمة الله عليه آمين: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

هذا جزء جمعت فيه الأخبار المروية في سبب وضع العربية، وبالله التوفيق.

قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري<sup>(١)</sup> في: «أماليه»<sup>(٢)</sup> حدّثني بعض أصحابنا، قال، قال أبو عبد الله محمد بن يحيى القطيعي: حدّثني محمد بن عيسى عن ابن يزيد<sup>(٣)</sup>، حدّثني أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، حدّثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال: قدّم أعرابي

(١) أبو بكر الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ. واشهر آثاره: الأضداد، وشرح المفصلية، والإيضاح في الوقت والابتداء، والمذكر والمؤنث. ينظر: تاريخ بغداد ١٨١/٣؛ معجم الأدباء ٧٣/٧؛ تذكرة الحفاظ ٦٠/٣؛ وتاريخ الأدب العربي؛ لكارل بروكلمان ٢١٥/٢.

(٢) أمالي الأنباري، ذكره ياقوت في معجمه، ولا يعرف عنه شيء الآن. والخبر في: إيضاح الوقف والابتداء ج ١، ٣٧ - ٣٩.

(٣) في الأصل: محمد بن عيسى بن يزيد، وهو محريف.

في زمان عمر<sup>(١)</sup> فقال: «من يقرئني مما أنزل الله على محمد»، فأقرأه رجل (براءة)، فقال: «أن الله بريء من المشركين ورسوله»<sup>(٢)</sup> بالجر، فقال الأعرابي: أو قد برىء الله من رسوله، ان يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ عمر<sup>(٣)</sup> مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،؟ قال: يا أمير المؤمنين، اني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة (براءة)، فقال: «أن الله بريء من المشركين ورسوله»، فقلت أو قد برىء الله من رسوله، ان يكن الله بريء من رسوله، فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين، فقال: «أن الله بريء من المشركين ورسوله». فقال [١-٢] الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برىء الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو، أخرجه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في: «تاريخ دمشق»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي في «أمالیه»<sup>(٥)</sup>: حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري، حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثني يعقوب بن اسحق الحضرمي حدثنا سعيد بن سالم

(١) ينظر: نزهة الألباء ص ٢١-٢٣ والخصائص ٨/٢، وتهذيب ابن عساكر ١١٠/٧، ونور القبس ص ٤-٩، ومراتب النحويين ص ٦-١٢، والفهرست ٤٥، وتفسير البحر المحيط ج ٦/٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣.

(٣) في: شرح قواعد الإعراب، للكافيحي (ق ١٥ مخطوط) (جاء إلى علي رضي الله عنه). وينظر: غاية النهاية ٣٤٧/١.

(٤) ينظر: تاريخ ابن عساكر ج ٨، الورقة ٣٠٨؛ والأغاني ١١/١٠١؛ وتهذيب ابن عساكر ١١٠/٧؛ وإيضاح الوقف والابتداء ٣٩/١؛ وتفسير القرطبي ٢٤/١.

(٥) هذا منقول من الأشباه والنظائر وغير موجود في الأصل الذي حقق عنه كتاب الأمالي والخبر في: الأشباه والنظائر ٧/١؛ والإنباه ٤/١-٧؛ وغاية النهاية ٣٤٧/١؛ والفهرست ٤٥، وأمالی الزجاجي (الملحق) ص ٢٣٩.

الباهلي، حدثنا أبي عن جَدِّي عن أبي الأسود الدؤلي، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فرأيتُه مُطرقاً مفكراً<sup>(١)</sup>، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال<sup>(٢)</sup>: «إني سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية فقال<sup>(٣)</sup>: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيت بعد ثلاث فألقى إليَّ صحيفة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف»<sup>(٤)</sup>.

فالاسم: ما أنبأ عن [المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل]. ثم قال لي: تتبَّعه وزِدْ فيه ما وقَّع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمَّر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمَّر.

قال أبو الأسود: فجمعتُ منه أشياء، وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، [فذكرت] منها: إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلَّ، وكأنَّ، ولم أذكر (لكنَّ)، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال<sup>(٥)</sup>: [بل] هي منها فزدها فيها. [١-ب]، وقال ابن الأنباري<sup>(٦)</sup>: حدثنا يموت<sup>(٨)</sup>، حدثنا السجستاني أبو حاتم، سمعت محمد بن عباد المهلبِي عن

(١) في: الأشباه والنظائر، متفكراً، وفي الأصول الأخرى: فقال.

(٢) في الأصول الأخرى: فقلت له.

(٣) في الأصل: فقلت.

(٤) وهذا ما بدأ به سيبويه (كتابه)، ينظر: الكتاب ٣٠٢/١.

(٥) بين وقع في هذا النص سقط واضطراب، والتصويب من: الأشباه والنظائر.

(٦) في الأصل: بلي.

(٧) الخبر في: إيضاح الوقف والابتداء ٤١/١.

(٨) يموت: هو يموت بن المزرع، من العلماء، الشعراء، والأدباء، وهو ابن أخت الجاحظ، توفي سنة ٣٠٤ هـ.

ينظر: طبقات الزبيدي ص ٢٣٥؛ تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤؛ معجم الأدباء ٣٠٥/٧؛

النجوم الزاهرة ١٩١/٣.

أبيه، محمد بن عباد المهلبى عن أبيه قال: سمع أبو الأسود الدؤلى رجلاً يقرأ: «أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله»<sup>(١)</sup>، بالجر<sup>(٢)</sup>، فقال: لا أظننى يسعنى إلا أن أضع شيئاً أصلح به لحن هذا، أو كلاماً هذا معناه. وقال ابن الأنبارى<sup>(٣)</sup>: حدّثنى أبو عكرمة، قال: قال العتبي<sup>(٤)</sup>: كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدّم عليه كلمه فوجده يلحن، فردّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أمثل عبيد الله يُضَيِّع؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود، إن هذه الحمر<sup>(٥)</sup> قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويُعربون به كتاب الله، فأبى ذلك أبو الأسود فوجّه زياد رجلاً وقال له: أقعد على طريق أبي الأسود فإذا مرّ بك، فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمّد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: «أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله»<sup>(٦)</sup>، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن أبدأ بأعراب القرآن، فابعث الّى ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد<sup>(٧)</sup>، فاختر منهم أبو الأسود عشرة، ثم

(١) سورة التوبة: الآية ٣.

(٢) في الأصول الأخرى: بالكسر.

(٣) في إيضاح الوقف والابتداء ٣٩/١. والخبر في: المحكم في نقط المصاحف ٣.

(٤) العتبي، محمد بن عبيد الله، الأموي، من الأدباء، الرواة، غلبت عليه الرواية، توفي سنة ٢٢٨ هـ، وقال ابن قتيبة: الأغلب عليه الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية.

ينظر: المعارف ٢٣٤/٢، تاريخ بغداد ٣٢٤/٢؛ ابن خلكان ج ٤/٣٩٨؛ شذرات الذهب ٦٥/٢.

(٥) الحمر: الأعاجم. والخبر في: نزهة الألباء؛ وفي المحكم ٣؛ والإيضاح، وفيها: الحمراء.

(٦) سورة التوبة: الآية ٣.

(٧) ينظر: الأنباه ٢٠/١؛ وطبقات النحويين ص ١٤؛ والبلوي في ٤٦/١، ونور القبس ٤/ وفيها الرواية مختلفة). والإيضاح في الوقف والابتداء، ٤٠/١ والفهرست ٤٥-٤٧،

والمحكم ص ٣.

لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس<sup>(١)</sup>، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، فإذا [٢/٢] كسرتها فاجعل النقطة من أسفل<sup>(٢)</sup> الحرف، فإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع «المختصر» المنسوب إليه بعد ذلك.

وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني»<sup>(٣)</sup>: أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي عن أبي عثمان المازني عن عمر الجرمي عن أبي الحسن الأخفش عن سيويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي أسحق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له<sup>(٤)</sup>: «يا أبت ما أشد الحر»، رفعت أشد، فظنها تسأله وتستفهم منه أي أزمان الحر أشد، فقال<sup>(٥)</sup> لها: «شهرًا

(١) في: نور القبس، «فأني بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأني بأخر من ثقيف». فرضي به أبو الأسود...

ورواية الأنباري في «نزهة الألباء ص ٢٠» تتفق مع رواية السيوطي والإنباه ٥/١.

(٢) في المحكم: في أسفله.

(٣) الأغاني ٣٠١/١٢؛ والخبر في: الإيضاح في علل النحو ص ٨٩. والإصابة ٢٦٢/٥.

(٤) ينظر: الأضداد، للأنباري ص ٢٤٥-٢٤٦ (وفيه الخبر مختصر). وطبقات النحويين ١٤/؛ والأغاني ٣٠٢/١٢ في مراتب النحويين لأبي حامد: «أول من تكلف من أهل البصرة تصحيح الكلام وإعرابه على ما جاء عن العرب، أبو الأسود الدؤلي،... وذلك أنه قال يوماً، وقد اشتد الحر: ما أشد الحر؟»

فقالت ابنته: طلوع الجوزاء، فانتبه الشيخ وعلم أنه هفا وأخطأ ولحن، وإنما أراد الشيخ أن يقول: ما أشد الحر، على التعجب فأخطأ. فأجابته ابنته على ما سمعت منه، فحمله ذلك على تأليف النحو وحمل العوام على صحيح كلام العرب» اهـ.

(مجلة المورد ص ١٣٩ م ٣ ج ٢، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م).

(٥) في: طبقات النحويين: فقال: القبط.

ناجر»<sup>(١)</sup> فقالت: يا أبتِ إنما أخبرتك ولم أسألك، فأق علي بن أبي طالب، فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له: وما ذلك، فأخبره خبر ابنته، فأمره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه: الكلامُ كله لا يخرج عن: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون ففَرَّ عَوْها.

قال أبو الفرج الأصفهاني<sup>(٢)</sup>: هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السنن فكتبته من حفظي. واللفظ يزيد وينقص، وهذا معناه. وقال أبو الفرج: أخبرني عيسى بن الحسين، حدثنا حماد بن أسحق عن أبيه عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط [٢/ب] المصاحف، فنقطها ورسم من النحو رسوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنسة بن معدان المهري، ثم جاء عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، فزادا فيه، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي [فلحبه]<sup>(٣)</sup>، ونجم علي بن حمزة الكسائي فرسم<sup>(٤)</sup> للكوفيين رسوماً هم الآن يعملون عليها.

وقال أبو الفرج<sup>(٥)</sup>: أخبرني علي بن سليمان الأخفش، حدثنا محمد بن يزيد النحوي<sup>(٦)</sup>، حدثنا التوزي المهري، حدثنا كيسان ابن المعرف [المهجمي] أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء، عن جعفر بن

(١) في الأغاني: شهر ناجر، يريد شهر صفر.

وشهر ناجر: هو كل شهر في صميم الحر، لأن الإبل تنجر فيه، أي: تعطش، ينظر:

الصحاح (ن / ج / ر).

(٢) الأغاني ٣٠٢/١٢.

(٣) في الأغاني: «ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي، وكان صليبة فلحب الطريق، ...». ولعله هو الصواب، وفي الأصل (فلحنة).

(٤) في الأصل: ترسم الكوفيين.

(٥) في الأغاني ٣٠٢/١٢.

(٦) محمد بن يزيد النحوي، هو المعروف بالمبرد.

أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي<sup>(١)</sup> عن أبيه، قال: قيل لأبي الأسود، من أين لك هذا العلم؟ يعنون<sup>(٢)</sup> [به النحو]. قال: أخذتُ حدوده من علي بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>، وقال أبو الفرج<sup>(٤)</sup> أخبرني أحمد بن العباس العسكري، حدثني عبد الله بن محمد عن أحمد بن عبد الله بن شاعر العنبري عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي<sup>(٥)</sup>، جاء إلى زياد بالبصرة فقال: أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع علمًا يقيمون به كلامهم. قال لا، ثم جاء زياداً رجل فقال: «مات أبانا وخلف بنون»، فقال زياد: «مات أبانا وخلف بنون»، ردّوا إلي أبا الأسود، فردّ إليه فقال: ضع للناس ما نهيتك عنه، فوضع لهم النحو. أخرجه ابن عساكر<sup>(٦)</sup>.

قال أبو الفرج<sup>(٧)</sup>: وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر [٢/٣] بن عياش، يزيد بن مهران، فذكر أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عميد الله بن زياد. قلت: أخرجه من هذه الطّريق السيرافي في: «طبقات النحاة»<sup>(٨)</sup>. وقال أبو الفرج<sup>(٩)</sup>: أخبرني أحمد بن العباس، حدثنا العنبري عن أبي عثمان المازني عن الأخفش عن الخليل بن أحمد عن

(١) أبو حرب بن أبي الأسود، كان شاعراً، حكيمًا، ولاة الحجاج جوخاً. ينظر: المعارف ص ٤٣٥.

(٢) في الأصل: يعنون هذا العلم النحو، وبين معقوفين، عن: الأغاني، وهو الصواب.

(٣) ينظر: النزاهة والإنباه، والإيضاح للزجاجي / ٨٩، والفهرست.

(٤) الأغاني ١٢ / ٣٠٣.

(٥) طبقات النحويين / ١٤، ونزاهة الألباء ص / ٢١، والإصابة ٥ / ٢٦٢.

(٦) تاريخ دمشق: (ج ٨ الورقة / ٣٠٤)، وأخبار النحويين ص / ١٢، والفهرست والأغاني ١٢ / ٣٣٠.

(٧) أبو الفرج الأصفهاني، في «الأغاني ١٢ / ٣٠٤».

(٨) أخبار النحويين البصريين ص ١٣.

(٩) الأغاني ١٢ / ٣٠٤.

عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق عن أبي حرب بن أبي الأسود.  
قول: أول باب وضعه أبي من النحو التعجب.

قال ابن عساكر في «تاريخه»: <sup>(١)</sup> ويقال ان ابنته قالت له يوماً: «يا أبتِ ما أحسنُ السماء»، فقال: أيُّ بُنيّة، نجومها، قالت: إني لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها. قال: إذن فقولي: ما أحسنَ السماء. فحينئذ وضع كتاباً <sup>(٢)</sup>.

قال السيرافي <sup>(٣)</sup>: ويقال: انَّ السبب في ذلك أنه مرَّ بأبي الأسود سعد الفارسي، وهو يقود فرسه، فقال له: مالك يا سعد لا تتركب؟ فقال «إن فرسي ضالعا» <sup>(٤)</sup>، فضحك به بعض من حضره. فقال أبو الأسود: هؤلاء الموالي قد رَغَبُوا في الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علَّمناهم الكلام. فوضع (باب الفاعل، والمفعول به)، لم يزد عليه، وقال أيضاً: يقال: إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد في ذلك (الكتاب رجل من بني ليث أبواباً، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فاقتصر عنه <sup>(٥)</sup>). وقال: ولعلَّ هذا الرجل، يحيى بن يَعْمَر <sup>(٦)</sup>. قال: وروى محبوب البصري <sup>(٧)</sup> عن خالد الحذاء قال: أول

(١) تاريخ دمشق (ج ٨ الورقة ٣٠٤-٣٠٥).

(٢) نزهة الألباء / ٢١.

(٣) في: أخبار النحويين ص / ١٤، وطبقات النحويين / ١٥، وإنباه الرواة ١ / ٦.

(٤) في: الإنباه: «ان فرسي ظالعا». وينظر طبقات النحويين / ١٥، وأخبار النحويين / ١٤، وفي الأصل: أو فرسي ضالع.

(٥) يحيى بن يعمر: كان من العلماء، الفقهاء أول من نقط المصاحف، تابعي جليل، من تلاميذ أبي الأسود، توفي سنة ١٢٩هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ١١ / ٣٠٥؛ الزبيدي ص / ٢٢؛ السيرافي ص / ١٧؛ معجم الأدباء ٧ / ٢٩٦؛ مرآة الجنان ١ / ٢٧١؛ والمعارف / ٤٣٥.

(٦) الخبر في: طبقات النحويين / ٢١؛ وأخبار النحويين ص / ١٥.

(٧) ومحبوب البصري: هو محمد بن الحسن بن هلال، البكري، البصري، القرشي مولاهم، ولقبه (محبوب). من الرواة المحدثين، توفي سنة (٢٢٢هـ). ينظر: تهذيب التهذيب ١١٩ / ٩ - ١٢٠.



من وضع العربية، نصر بن عاصم<sup>(١)</sup>. وروى [٣/ب] ابن لهيعة<sup>(٢)</sup>، عن أبي النَّضْرِ، قال: كان عبد الرحمن بن هرمز<sup>(٣)</sup> أول من وضع العربية. انتهى ما أورده السيرافي<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو عبيد معمر بن المثني: أول من وضع العربية أبو الأسود اللؤلؤي<sup>(٥)</sup>، ثم ميمون الأقرن، ثم عنيسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحق<sup>(٦)</sup>.

وقال محمد بن سلام الجمحي<sup>(٧)</sup>: أول من أسس العربية وفتح بابها وانتهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود. وإنما فعل ذلك<sup>(٨)</sup>، حين اضطرب كلام العرب.

- 
- (١) نصر بن عاصم الليثي، من فقهاء التابعين، نحوي، ينسب إليه وضع النحو، مات بالبصرة في سنة ٨٩هـ. ينظر: طبقات الزبيدي ص ٢، ٢١، وأخبار النحويين ص ١٥-١٦؛ معجم الأدباء ٧ / ٢١٠.
  - (٢) ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة المصري، من الرواة العلماء توفي سنة ١٧٣هـ. ينظر: تهذيب التهذيب ٥ / ٣٧٣.
  - (٣) عبد الرحمن بن هرمز: ويلقب بالأعرج، الهاشمي ولاء، من القراء، الحفاظ، تابعي، كان خبيراً بالأنساب، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: أخبار النحويين / ١٦، تذكرة الحفاظ ١ / ٩١؛ غاية النهاية ١ / ٣٥٠، اللباب ١ / ٦٠.
  - (٤) وينظر: المعارف ص / ٤٣٥.
  - (٥) أخبار النحويين ص / ١٦؛ وطبقات النحويين ص / ٢٠؛ والمحكم ص / ٦.
  - (٦) أخبار النحويين ص / ١٩؛ وطبقات النحويين / ٢٠.
  - (٧) في: طبقات فحول الشعراء ١ / ١٢؛ وأخبار النحويين ص / ١٩-٢٠؛ والشعر والشعراء ص / ٦١٥.
  - (٨) في: الطبقات: «وإنما قال ذلك حين...».

## فصل

وأما التصريف، فذكر شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي<sup>(١)</sup>، في أول كتابه<sup>(٢)</sup>: «شرح القواعد»: إن أول من وضعه<sup>(٣)</sup>، معاذ بن جبل<sup>(٤)</sup>، ولم تطمئن النفس إلى ذلك. وسألته عنه لما قرأته عليه، وما مستنده في ذلك. فلم يجيني بشيء. ولم أقف على مؤيد لشيخنا في ذلك<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) الكافيجي: محيي الدين، محمد بن سليمان، المتوفى سنة / ٨٧٩هـ، كان من النحاة، والأصوليين، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بكتاب «الكافية لابن الحاجب». ينظر: الضوء اللامع / ٧ / ٢٥٩؛ بغية الوعاة / ١ / ١١٧؛ حسن المحاضرة / ١ / ٣١٧؛ الفوائد البهية / ١٦٩؛ شذرات الذهب / ٧ / ٣٢٦؛ وينظر عن آثاره: الكشف / ١ / ٩٦؛ وفهرس التيمورية / ٣ / ٢٥٤؛ وفهرس دار الكتب المصرية، (قسم اللغة العربية)، وفهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف ببغداد / ٣ / ٣٠٣.
- (٢) هو: شرح لكتاب: قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري، ومنه نسختان مخطوطتان في (مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (١٢٦٨؛ ٥٢٣٨).
- (٣) ينظر: شرح القواعد: الورقة / ١٥، وفيه: «كما اتفقوا على أن (معاذ رضي الله عنه) أول من وضع التصريف».
- (٤) معاذ بن جبل بن عمرو، الحزرجي، الأنصاري، صحابي جليل، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشهد كلها مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان عمر بن الخطاب يقول: «لولا معاذ هلك عمر». ينظر: الإصابة (رقم ٨٠٣٩)؛ وأسد الغابة / ٤ / ٣٧٦؛ ابن سعد / ٣ / ١٢٠؛ حلية الأولياء / ١ / ٢٢٨؛ غاية النهاية / ٢ / ٣٠١؛ ونور القبس ص ١٨٢؛ ٢٤٥.
- (٥) ينظر: بغية الوعاة / ٢ / ٢٩١.

ثم رأيت في ترجمة معاذ الهراء<sup>(١)</sup> ، أن أبا مسلم<sup>(٢)</sup> ، مؤدب ولد<sup>(٣)</sup> عبد الملك بن مروان، كان نظر في النحو، ثم لما أحدث [الناس]<sup>(٤)</sup> ، التصريف جلس إلى معاذ الهراء فسمعه يقول<sup>(٥)</sup> ، لرجل كيف تبني من: «تؤزهم أزا»، مثل: يا فاعل افعل<sup>(٦)</sup> ، فأنكره أبو مسلم وقال<sup>(٧)</sup> :

قد كان أخذهم في النحو يُعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والرؤم في أبيات آخر، وأجابه معاذ الهراء بأبيات أوردتها في: «طبقات النحاة»<sup>(٨)</sup>. فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء<sup>(٩)</sup>. وأنه

(١) معاذ بن مسلم الهراء: أديب، من المعمرين، من أهل الكوفة، وهو أستاذ الكسائي، وله شعر، وكنيته أبو مسلم. توفي سنة ١٨٧هـ. والهراء: نسبة إلى بيعة الثياب الهروية (نسبة إلى هراة).. ينظر: أنبا الرواة ٣ / ٢٨٨ - ٢٩٥؛ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٠؛ وطبقات الزبيدي ص / ٨٧؛ ونزهة الألباء ص / ٥٠؛ وشذرات الذهب ٢ / ٣١٦؛ ونور القبس ص / ٢٧٦.

(٢) في طبقات الزبيدي ص / ١٣٦؛ مؤدب عبد الملك بن مروان.

(٣) الخبر في: إنباه الرواة ٣ / ٢٩٣ وفيه: «مؤدب عبد الملك بن مروان». وطبقات الزبيدي ص / ١٣٥ - ١٣٧؛ وبغية الوعاة ٢ / ٢٩٠.

(٤) بين معقوفين ساقط في الأصل، وهو من: الإنباه والزبيدي والبغية.

(٥) في الإنباه: وسمع معاذاً يناظر رجلاً في النحو.

(٦) في الأنباه والزبيدي: «وصلها بيا فاعل افعل من إذا المؤودة سثلت»..

(٧) أي: قال أبياته المذكورة في: الزبيدي والإنباه ٣ / ٢٩٣؛ في هجاء النحاة. أقول: ولتمام الفائدة أنقل جوابها: قال الزبيدي / ١٣٥ - ١٣٧؛ «وجواب المسألة: يا آز، (بفتح الزاي الثانية)، وإن شئت إز (بالكسر) وإن شئت: أز (بالضم)، وإن شئت أوزز، فالفتح لأنه أخف الحركات، والكسر لأنه أحق بالتقاء الساكنين، والضم للاتباع، وكذلك: يا واقد اد..».

(٨) أي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢ / ٢٩١؛ ومطلع أبيات معاذ:

عالمجتها أمرد حتى إذا شبت ولم تحسن أبا جادها

(٩) في مراتب النحويين لأبي حامد: «ثم جاء الخليل بن أحمد فاستخرج العروض والتصريف، وجاء بهذه الأشياء اللطيفة الغامضة التي لم يسبق إليها». ص / ١٤٠ مجلة المورد م / ٤٣ / ٢؛

١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م). وعلى هذا: فالخليل يكون أول من استنبط التصريف..

تحرف على شيخنا بمعاذ بن جبل . وكانت وفاة معاذ هذا ، سنة سبع وثمانين  
ومائة ببغداد .

آخر الجزء ، والله الحمد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلّم .

## جريدة المصادر

- (١) أبو الأسود اللؤلؤي ونشأة النحو العربي، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، الكويت ١٩٧٤م.
- (٢) الأشباه والنظائر في النحو. جلال الدين السيوطي، (١-٤)، حيدر آباد، ١٣٥٩هـ.
- (٣) الإصابة، (١-١٣) ابن حجر العسقلاني. تحقيق د. طه الزيني، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
- (٤) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، بيروت، دار الثقافة.
- (٥) أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
- (٦) إنباه الرواة على أبناء النحاة. (١-٤). جمال الدين القفطي، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٧) الإيضاح في الوقف والابتداء (١-٢)، [الأنباري محمد بن القاسم. تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- (٨) أخبار النحويين البصريين، السيرافي، تحقيق خفاجي، وطه الزيني.
- (٩) الأضداد، الأنباري محمد بن القاسم. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.
- (١٠) الأعلام (١-١٠) خير الدين الزركلي، القاهرة، ١٩٥٩.
- (١١) الإيضاح في علل النحو. أبو القاسم الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، القاهرة، ١٣٧٨هـ.
- (١٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١-٢)، جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٣٨٤هـ. تحقيق أبو الفضل إبراهيم.
- (١٣) تهذيب ابن عساكر (١-٧)، عبد القادر بن بدران، دمشق، ١٣٥١هـ.
- (١٤) تفسير أبي حيان الأندلسي (البحر المحيط)، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- (١٥) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). القاهرة، ١٩٦٧م.
- (١٦) تاريخ اللغات السامية، لفتسون، القاهرة.
- (١٧) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (العربية-٦، والألمانية ١- والملحق ١- ) القاهرة، ليدن.
- (١٨) تقويم الفكر النحوي، د. علي أبو المكارم. بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٥م.
- (١٩) تهذيب اللغة (١-١٤) الأزهرى، القاهرة، (عدة محققين).
- (٢٠) تاريخ بغداد (١-١٤)، الخطيب البغدادي، القاهرة.

- (٢١) الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين، عباس محمود العقاد. القاهرة. (المكتبة الثقافية/١).
- (٢٢) حسن المحاضرة (١-٢). جلال الدين السيوطي، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٢٣) الخصائص (١-٣)، ابن جني. القاهرة، تحقيق: محمد علي النجار، ١٩٥٢-١٩٥٦.
- (٢٤) سيبويه إمام النحاة. علي النجدي ناصف، القاهرة، ١٩٥٣م.
- (٢٥) السيوطي النحوي. د. عدنان محمد سلمان، بغداد، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- (٢٦) شذرات الذهب، (١-٨) ابن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- (٢٧) الشعر والشعراء. ابن قتيبة. دار الثقافة بيروت، ١٩٦٥م.
- (٢٨) الصحابي في فقه اللغة وكلامها. ابن فارس، القاهرة. تحقيق: السيد أحمد صقر.
- (٢٩) ضحى الإسلام، أحمد أمين، القاهرة، مطبعة النهضة.
- (٣٠) طبقات فحول الشعراء (١-٢) ابن سلام. تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، (الطبعة الثانية).
- (٣١) طبقات القراء (غاية النهاية ١-٢) ابن الجزري ١٩٣٢م. تحقيق: برجستراسر، القاهرة.
- (٣٢) طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، القاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٥٤م.
- (٣٣) عيون الأخبار (١-٤) ابن قتيبة، القاهرة. ١٩٦٧م. (الطبعة الثانية).
- (٣٤) فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي. القاهرة، تحقيق: مصطفى السقا.
- (٣٥) الفهرست، ابن النديم، إيران، طهران، تحقيق: رضا تجدد، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- (٣٦) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد (١-٤)، عبد الله الجبوري، بغداد ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- (٣٧) الكتاب، (١-٢) سيبويه، القاهرة، بولاق، ١٣١٧هـ.
- (٣٨) لسان العرب (١-١٥) ابن منظور، بيروت، دار صادر، دار بيروت ١٩٥٦م.
- (٣٩) المدارس النحوية. د. شوقي ضيف. القاهرة. دار المعارف.
- (٤٠) المحكم في نقطة المصحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- (٤١) مراتب النحويين واللغويين، أبو الطيب اللغوي. القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٥٥م.
- (٤٢) المزهرة (١-٢) جلال الدين السيوطي، القاهرة.
- (٤٣) مقدمة ابن خلدون، القاهرة، ١٩٥٤م.
- (٤٤) المعارف، ابن قتيبة، تحقيق د. ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م.
- (٤٥) معجم الأدباء (١-٧) ياقوت الحموي. القاهرة، تحقيق: مرجليوث.
- (٤٦) من تاريخ النحو، سعيد الأفقاني، دار الفكر، بيروت.
- (٤٧) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة. محمد الطنطاوي، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م. الطبعة الثانية.

- (٤٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء. ابن الأنباري عبدالرحمن بن محمد، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، بيروت، ١٩٧٠م.
- (٤٩) نور القبس. الينغوري يوسف بن أحمد، تحقيق: زهايم، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م. فرانكفورت.
- (٥٠) وفيات الأعيان (١-٨) ابن خلكان. بيروت، تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة.

### المخطوطات والمجلات

- (٥١) شرح قواعد الإعراب. محيي الدين الكافيجي، مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٥٢٣٨).
- (٥٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر. مصورة معهد المخطوطات العربية في القاهرة، المجلد الخامسة.
- (٥٣) المورد، بغداد، (م ٣ ج ٢، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) ص ١٣٩، مراتب النحويين لأبي حامد، تحقيق: هاشم الطعان.
- (٥٤) المستقبل العربي. بيروت، (س ٢ ع ١٠، ١٩٧٩م، ندوة: د. صبحي الصالح ص ١٥١).